مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية

اسم المقال: دراسة في كتاب القند في ذكر علماء سمرقند للنسفي (ت 537هـ / 1142م)
اسم الكاتب: د. فوزي مصطفى
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/2826
تاريخ الاسترداد: 2025/05/10 20:38 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

دراسة في كتاب القند في ذكر علماء سمرقند للنسفي (ت 537هـ/1142م)

د. فوزي مصطفى*

الملخص

ازدهر فن التراجم في التاريخ العربي الإسلامي، ومع مرور الزمن غلب هذا الفن على فنون الكتابة التاريخية، فكثرت الكتب فيه، ومنها كتاب "القند في ذكر علماء سمرقند" لمؤلفه عمر بن محمد النسفي (ت 537هـ/1142م) الذي ترجم فيه لـ 1219 شخصية ارتبطت بتاريخ بلاد ما وراء النهر منذ الفتح العربي الإسلامي في القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي حتى نهاية منتصف القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي بين علماء وقادة وولاة ورواة للحديث النبوي وإداريين.

وقد تنوع أسلوب النسفي في إيراد تراجمه وولاداتهم ووفياتهم وأصولهم ومهنهم، كما اختلف منهجه في نقد المصادر، وتنوعت الموارد العلمية التي اعتمد عليها بين مصادر مكتوبة أو سماعية أو عن طريق الإجازة عن عدد من العلماء والشيوخ أو مشاهداته، واتبع في نقله عنها منهجًا علميًا.

* جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ.

Study of the Book of Al-Qand's Reference Al-Nasafi by The Scholars of Samarkand (537 AH/1142 AD)

Dr. Fawzi Mustafa[**]**

Abstract

The art of translation has flourished in the Arab Islamic history. Over time, this art has dominated the art of historical writing. Books have been extensively published, among them the book "Al-Qand in Samarkand," by Omar ibn Muhammad al-Nasafi (537AH/1142AD), in which he translated works by more than 1219 scholars_ leaders and governors, and narrators of the Prophet Muhammad's Hadeeth_ who belonged to the civilization of central Asia beyond the river from the seventh century to the twelfth century A. D (first century AH to sixth century AH).

Al Nasafi used a varied style in his translation, narration and descriptions, and relied on a wide range of sources written or audio sources, and through his observations and visits to the scholars and publicists. He followed a scholarly methodology in his documentation.

[**] Damascus University, Faculty of Arts and Humanities, Department of History.

– المقدمة:

ارتبط فن التراجم ارتباطًا كبيرًا بعلم التاريخ، وقد سمَّى بعض المتقدمين مصنفاتهم في علم الرجال بالتأريخ، لذلك اهتم العرب بتخليد ذكرى الشخصيات المهمة في تاريخهم، وبدأ ذلك من خلال عنايتهم بكتابة السيرة النبوية وتدوين الحديث النبوي، ثم وضعوا كتبًا في سيرة الصحابة والتابعين والمحدِّثين، ثم ظهرت الكتب التي تحمل اسم "الجرح والتعديل" وهي التي اعتنت بالتعريف بالرواة، ومع مرور الزمن غلب فن التراجم على فنون الكتابة التاريخية، ثم شهد القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي تدوين سير بعض الحكام والقادة، واستمر ازدهار فن التراجم في العصور الآتية.

لذلك كثرت الكتب في هذا الفن، ومعظم المشهور منها قد تمَّت دراسته، فكان اختيار هذا الكتاب كونه لم يُخدم دراسة ولم يعطِ حقه كغيره من كتب التراجم، ومن هنا تولدت الرغبة في اختيار كتاب "القند في ذكر علماء سمرقند" لمؤلفه عمر بن محمد النسفي (ت537هـ/1142م) الذي يعدُّ من المصادر التي تخصصت في الترجمة للعلماء والشخصيات التي عاشت في مدينة سمرقند وغيرها من مدن ما وراء النهر، أو تلك الشخصيات التي قدمت إليها. فكان من المناسب البحث في ترجمة هذا العالم، ومنهجيته في تناول التراجم، ومنهج النقد التاريخي لديه، وموارده في هذا الكتاب ومنهجه في النقل عن هذه المصادر، وموقفه من الآراء المختلفة والمتباينة، وأهمية المعلومات الواردة فيه.

أولًا: اسم الكتاب وإطاره الزمني:

اختلفت المصادر باسم كتاب القند، فذكره السمعاني باسم "القند في معرفة علماء سمرقند"[1]، وسمَّاه الذهبي والسيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر: "القند في ذكر علماء سمرقند"[2]، وذكره ياقوت الحموي وابن حجر العسقلاني باسم "القند في علماء سمرقند"[3]، في حين أورده ابن النجار باسم "القند في تاريخ سمرقند"[4]، وذكره ابن العماد الحنبلي باسم

---

[1]– السمعاني، عبد الكريم بن محمد: الأنساب، تحقيق: عبد الرحمن اليماني وغيره، مج 8، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، 1962م، ص: 246.

[2]– الذهبي، عبد الله بن محمد، عبد الله بن محمد: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، مج11، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003م، ص: 675؛ والسيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، عبد الرحمن بن أبي بكر: طبقات المفسرين العشرين، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، 1976م، ص: 88.

[3]– الحموي، ياقوت: معجم البلدان، جـ5، دار صادر، بيروت، 1977م، ص: 2098؛ والعسقلاني، ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي: لسان الميزان، جـ4، تحقيق: دار المعارف النظامية، نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1971م، ص: 327.

[4]– ابن النجار، محمد بن محمود، محمد بن محمود: ذيل تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، جـ20، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996م، ص: 99.

"القند في حفَّاظ سمرقند"[1]؛ وأوردت المعاجم العربية بأنَّ القند كلمة تطلق على عصارة قصب السكر إذا جَمد[2]. ويقول السمعاني: "هو شي من الحلاوة معمول من السكر"[3].

أمَّا فيما يتعلق بالإطار الزمني الذي تناوله الكتاب، فقد تُرجِم فيه للشخصيات التي ارتبطت بتاريخ بلاد ما وراء النهر منذ الفتح العربي الإسلامي في القرن الأول الهجري/السابع الميلادي، حتى نهاية منتصف القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي.

ثانيًا: فن التراجم:

يندرج كتاب القند تحت فن التراجم، ويقصد بكتب تراجم الأعلام تلك المصنفات التي تهتم ببيان سيرة أفراد من الناس مشهورين أو مغمورين، لكن كان لهم دور في الحياة العامة كبيرًا كان أم صغيرًا[4].

وقد ارتبط علم التراجم ارتباطًا كبيرًا بعلم التاريخ، ولعل تسمية بعض المتقدمين لمصنفاتهم في علم الرجال بالتأريخ دليل على ذلك، ومن الأمثلة على ذلك كتاب التاريخ للبخاري (ت 256هـ/869م).

وقد اهتم العرب منذ القدم بتخليد ذكرى عظمائهم والشخصيات المهمة في تاريخهم، وفي عهد النبي صلى الله عليه وسلم وبعده بزمن يسير ارتأى المسلمون أنه قدوتهم، فتتبعوه وجمعوا عنه كل شيء واهتموا بتدوين سيرته ومغازيه، ومن أقدم من قام بذلك عروة بن الزبير (ت 94هـ/712م)، ووهب ابن منبه[5] (ت 110هـ/728م) ، والزهري[6] (ت 124هـ/741م)، ولم تصلنا هذه الكتابات إذ تعرض بعضها للضياع، إلَّا أنَّ مقتطفات منها وردت لدى ابن إسحاق (ت 151هـ/768م) [7].

كما نشأت بجانب العناية بكتابة السيرة النبوية عناية كبرى بتدوين الحديث، وكان تدوينه عاملًا فعَّالًا في خدمة كثير من العلوم ومن بينها علم التاريخ، وقد بلغ من العناية

---

[1] ابن العماد الحنبلي، عبد الحر بن أحمد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، جـ5، تحقيق: محمود الأرناؤوط، أخرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، 1986م، ص: 79.

[2] ابن منظور، جمال الدين محمد: لسان العرب، مج5، تحقيق: عبد الله على الكبير وغيره، دار المعارف، القاهرة، ص: 3749؛ الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2005م، ص: 312.

[3] السمعاني، عبد الكريم بن محمد، الأنساب، مج10، ص: 493.

[4] أبو بكر، عبير فريد: أثر تراجم الأعلام في إثراء علم الحديث، مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، المجلد (42)، العدد (2)، 2015م، ص: 538.

[5] نشر الدكتور سهيل زكار قطعة من كتاباته.

[6] نشر الدكتور سهيل زكار قطعة من كتاباته.

[7] العمري، محمد علي قاسم: فن التراجم عند المحدثين، مجلة مركز بحوث السنة والسيرة، جامعة قطر، العدد (8–، 1995/1994م، ص: 345 ،348 .

بالحديث النبوي أنَّهم اتجهوا إلى الكلام في رواته ورجاله لبيان مدى أهلية هؤلاء للرواية، فترجموا لهم تراجم وجيزة لم يكن المقصد منها إلَّا بيان قيمة المحدث ومكانته من الإسناد، ودفعهم ذلك إلى وضع كتب في سيرة الصحابة والتابعين ونقد الرجال المحدِّثين، ومن أقدم الكتب في هذا المجال كتاب الطبقات لابن سعد (ت 230هـ/844م) في طبقات الصحابة والتابعين الذي يعدُّ كتابًا ضخمًا ومن أقدم المصادر في تاريخ العرب المسلمين، وكذلك كتاب المسند المعلل لابن أبي شيبة (ت 262هـ/875م)[1].

وظهرت كتب التراجم التي اعتنت بالتعريف بالراوي، إذ تفرد له ترجمة مستقلة مع التركيز على حاله جرحًا وتعديلًا، وظهر كثير من هذه الكتب التي تحمل اسم "الجرح والتعديل"، ومنها كتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (ت 327هـ/938م)[2].

ثمَّ إنَّ فن التراجم غلب فيما بعد على فنون الكتابة التاريخية، وتنوعت كتبه بين الترجمة لجيل، أو بلد، أو لأتباع المذاهب الدينية، أو لفئات معينة من الفقهاء والنحاة والشعراء وغيرهم، وشهد القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي وما بعده التوجه نحو تدوين سير بعض الحكام والقادة وتخليد أعمالهم، ثم ظهرت التراجم العامة الجامعة، أي تلك الكتب التي تجمع طائفة من تراجم الرجال يختلفون في مهنتهم وعصرهم ومكانهم، ثم جاءت كتب التراجم التي تُترجم حسب القرون الهجرية، وكتب الطبقات التي يُترجم فيها إلى طبقات متتابعة زمنيًا، وكتب معاجم الشيوخ، وترجم أصحابها لعلمائهم الذين تلقوا العلم عنهم، وكتب تواريخ البلدان وتراجم رجالها[3].

ثالثًا: النسفي مؤلف كتاب القند:

هو عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن لقمان النسفي السمرقندي الحنفي المذهب، يُكنى بأبي حفص، ويلقب بنجم الدين[4].

---

[1]– حسن، محمد عبد الغني: التراجم والسير، دار المعارف، القاهرة، 1980م، ص: 18–19؛ والعمري، محمد علي قاسم: فن التراجم، ص: 346.

[2]– العمري، محمد علي قاسم: فن التراجم، ص: 347.

[3]– حسن، محمد عبد الغني: التراجم والسير، ص: 28–40.؛ العمري، محمد علي قاسم: فن التراجم، ص: 344–539؛ أبو بكر، عبير فريد: أثر تراجم الأعلام، ص: 538؛ وفي هذه الكتب نماذج وأمثلة كثيرة عن مؤلفات في أنواع التراجم كلّها التي أُشيرَ إليها أعلاه.

[4]– انظر ترجمته في: السمعاني، عبد الكريم بن محمد: كتاب التحبير في المعجم الكبير، جـ1، تحقيق: منيرة ناجي سالم، ديوان الأوقاف، بغداد، 1975م، ص: 527. الحموي، ياقوت: معجم الأدباء، جـ5، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1993م، ص: 2098. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، عبد الرحمن: طبقات المفسرين العشرين، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، 1976م، ص: 88؛ العسقلاني، ابن حجر العسقلاني: لسان الميزان، جـ4، ص: 327؛ الداوودي، محمد بن علي: طبقات المفسرين، جـ2، دار الكتب العلمية، بيروت، ص: 7.

وُلد في نسف بين سنتي 461–462هـ/1068–1069م، وهي من مدن بلاد ما وراء النهر إلى الشمال من بلخ، ثم سكن في مدينة سمرقند، وقد أطلق الجغرافيون العرب المسلمين تسمية بلاد ما وراء النهر على المنطقة الواقعة في حوضي نهري جيحون وسيحون[1].

لم تورد المصادر أية معلومات عن نشأته في مدينة نسف، ولا عن تفاصيل رحلاته وتنقلاته في الأمصار الإسلامية، ولعل رحلته الأولى كانت بالسفر من نسف إلى مدينة سمرقند، كما أشار في كتابه القند إلى ارتحاله إلى مدينة بخارى طلبًا للعلم، وذلك خلال حديثه عن عمر بن محمد الواتكتي، إذ قال: "دخل سمرقند مرارًا، وكان معنا ببخارى، وقت تفقَّهنا بها وسمع معنا من مشايخها"[2]. كما زار مدينة بغداد سنة 507هـ/1112م عند توجهه للحج، وسمع فيها وحدَّث. وذهب إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج[3].

وتتلمذ النسفي على عدد كبير من علماء نسف وسمرقند وبخارى وبغداد ومكة المكرمة، وبلغوا خمسمائة وخمسين شيخًا[4]، جمع أسماءهم في كتاب أسماه "تعداد الشيوخ لعمر مستطرف على الحروف مُستطر"[5]. كما تتلمذ على يديه عدد كبير ممن صاروا من العلماء[6]؛ توفي النسفي بمدينة سمرقند في ثاني عشر جمادى الأول سنة 537هـ/1142م[7]؛ وعاصر سيطرة السلاجقة على بلاد ما وراء النهر، إذ تمكنوا إثر انتصارهم على السلطان مسعود الغزنوي في معركة داندنقان سنة 431هـ/1040م من السيطرة على إقليم خراسان، ومن ثم التوسع في البلاد المحيطة، واتخذوا من مدينة الري عاصمة لهم[8]، كما تمكنوا من الحصول على اعتراف الخليفة العباسي القائم بأمر الله

---

[1] السمعاني، عبد الكريم بن محمد: التحبير، جـ1، ص: 529؛ الحموي، ياقوت: معجم البلدان، مج5، ص: 276–285؛ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر: طبقات المفسرين، ص: 88؛ الداوودي، محمد بن علي: طبقات المفسرين، ص: 8.

[2] النسفي، عمر بن محمد: القند في ذكر علماء سمرقند، تحقيق: يوسف الهادي، مرآة التراث، طهران، 1999م، ص: 490.

[3] ابن النجار، محمد بن محمود: ذيل تاريخ بغداد، جـ 20، ص: 99؛ الذهبي، عبد الله بن محمد: تاريخ الإسلام، مج 11، ص: 674.

[4] الذهبي، عبد الله بن محمد: تاريخ الإسلام، مج 11، ص: 674؛ العسقلاني، ابن حجر: لسان الميزان، جـ4، ص: 327.

[5] القرشي، عبد القادر بن محمد: الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية، جـ2، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، 1993م، ص: 660.

[6] الذهبي، عبد الله بن محمد: تاريخ الإسلام، جـ12، ص: 42؛ السمعاني، عبد الكريم بن محمد: التحبير، جـ1، ص: 528.

[7] السمعاني، عبد الكريم بن محمد: التحبير، جـ1، ص: 527؛ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر: طبقات المفسرين، ص: 88؛ القرشي، عبد القادر بن محمد: الجواهر المضيئة، جـ2، ص: 658.

[8] البنداري، الفتح بن علي: آل سلجوق، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1980م، ص: 8–12.

(422 –467هـ/1031–1074م) بدولتهم الناشئة[1]، وتابع السلطان السلجوقي طغرلبك (429– 455هـ/1038–1063م) التوسع العسكري، وحصل على ولاء حكام بلاد ما وراء النهر[2].

شهدت الحياة الفكرية في بلاد ما وراء النهر خلال العصر السلجوقي ازدهارًا كبيرًا، وإن لم يشمل ذلك العلوم كلها[3]. وكان النسفي من المسهمين بهذا الازدهار، فالسمعاني يقول عنه: "إمام فقيه فاضل، عارف بالمذاهب والأدب، صنَّف التصانيف في الفقه والحديث"[4]، وقد بلغ عدد ما كتبه ما يقارب مئة كتاب[5]، تركزت بمعظمها على العلوم العلوم الدينية من تفسير وحديث وفقه، فضلًا عن اللغة العربية، ومن أشهر مؤلفاته: نظم الجامع الصغير. النجاح في شرح كتاب أخبار الصحاح. الجمل المأثورة. الحصائل في المسائل. الخصائل في الفروع. دعوات المستغفرين. طلبة الطَّلبة. عقائد النسفي. الفتاوى النسفية. التيسير في التفسير. تطويل الأسفار لتحصيل الأخبار. تعداد الشيوخ لعمر مستطرف على الحروف مستطر. مجمع العلوم. الياقوتة. تاريخ بخارى[6].

رابعًا: منهج النسفي في كتابه (في تراجمه):

ترجم النسفي في كتابه القند لمجموعة من الشخصيات التي تعود بأصولها إلى مدينة سمرقند، أو تلك التي وفدت إليها، فبلغ عدد الشخصيات التي تُرجم لها 1219 شخصية، وتنوعت هذه الشخصيات بين علماء امتهنوا العلوم الدينية بمختلف فروعها، وولاة سمرقند وبعض مدن بلاد ما وراء النهر، وأشخاص من عامة الناس، إلَّا أنَّ الجامع الوحيد بين معظمها هو روايتهم للأحاديث النبوية.

1_ أنواع الشخصيات المُترجم لها:

يمكن تصنيف الشخصيات الواردة في كتاب القند في ذكر علماء سمرقند إلى مايأتي:

---

[1]– ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، جـ 8، تحقيق: محمد عطاء، مصطفى عطاء، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م، ص: 166.

[2]– ابن الأثير، علي بن محمد: الكامل في التاريخ، جـ 9، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1997م، ص: 124.

[3]– حسنين، عبد المنعم: إيران والعراق في العصر السلجوقي، دار الكتاب المصري اللبناني، بيروت، 1982م، ص: 185.

[4]– السمعاني، عبد الكريم بن محمد: التحبير، جـ1، ص: 527.

[5]– الذهبي، عبد الله بن محمد: تاريخ الإسلام، مج 11، ص: 674؛ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر: طبقات المفسرين، ص: 88.

[6]– السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر: طبقات المفسرين، ص: 88؛ حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، جـ1، مكتبة المثنى، بغداد، 1941م، ص: 415–1230؛ البابانى، إسماعيل بن محمد: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، جـ1، وكالة المعارف، استانبول، 1951م، ص: 783.

_العلماء: مثل ترجمته لأبي بكر أحمد بن محمد بن إبراهيم بن صالح بن عبد الله بن المرزبان المقرئ المروزي على سبيل المثال[1].

_ المنحدرون من سلالة الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه: مثل ترجمته لأبي المكارم الأشرف بن محمد ابن أبي شجاع محمد بن أحمد بن حمزة بن الحسن بن القاسم بن حمزة بن الحسن بن علي بن عبيد الله بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي ابن أبي طالب[2].

– **بعض ولاة بلاد ما وراء النهر والقادة العسكريين:** مثل ترجمته لسليمان ابن أبي السَّري، والي سمرقند في عهد الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز[3].

– **المجاهدوين الذين شاركوا في عمليات الفتح:** مثل ترجمته لأبي عبد الرحمن عبد الله بن خالد بن عبد الله الأزدي الجهضمي[4].

_ موظفو الجهاز الإداري في بلاد ما وراء النهر: مثل ترجمته لعمر بن ماجد الكاتب السمرقندي، الذي تولى منصب كاتب الأمير نصر بن أحمد الساماني والي ما وراء النهر[5]. النهر[5].

_ موظفو المناصب الدينية: مثل ترجمته لأبي سعيد الخليل بن أحمد بن محمد بن الخليل بن موسى بن عاصم بن جنك السِّجزي، الذي تولى منصب قضاء مدينة سمرقند[6]. سمرقند[6].

_ بعض عامة الناس ممن اشتهر برواية الحديث: مثل ترجمته لعبد بن عنبر، الذي كان مؤذن مسجد البكريين بسمرقند[7].

2 _ منهج النسفي في عرض عناصر الترجمة:

من خلال استعراض تراجم النسفي من الممكن القول: إنَّ أهم عناصر الترجمة التي اعتمدها في الحديث عن الشخصيات التي ترجم لها هي:

_ البدء بإيراد الكنى التي يحملونها، والأمثلة على ذلك كثيرة، ومنها: أبو إسحاق [8]، أبو إبراهيم[1]، أبو نصر[2]، أبو الأزهر[3].

---

[1]– النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 75؛ وانظر أمثلة أخرى في الصفحات: 253/157/92.
[2]– النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 93؛ وانظر أمثلة أخرى في الصفحات: 691/561/428/427.
[3]– النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 221؛ وانظر أمثلة أخرى في الصفحات: 454/239/231/230.
[4]– النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 298؛ وانظر أمثلة أخرى في الصفحات: 606/401/201.
[5]– النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 469؛ وانظر: ص: 615.
[6]– النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 143؛ وانظر أمثلة أخرى في الصفحات: 426/225/127.
[7]– النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 451؛ وانظر أمثلة أخرى في الصفحات: 411–608/412.
[8]– النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 45–59/55–60.

_ وأحيانًا كان يذكر اسم المترجم له ونسبه، فطورًا يذكر النسب الكامل للمترجم له، مثل: أبو إسحاق إبراهيم بن إسماعيل بن إسحاق بن أحمد بن شيث ابن نصر بن شيث ابن الحكم بن أفلذ بن إبان بن عقبة بن يزيد بن رويّة بن خفاجة بن وائل بن هيصم ابن ذبيان بن ضبيعة بن نزار بن معد بن عدنان الأنصاري الصفار البخاري[4].

_ وتارة كان يذكر نسب مختصر للمترجم له، مثل: إبراهيم الكدودي[5]. خلف بن ديواشتج[6]. ذكدان السمرقندي[7].

_ وتارة كان يذكر اسم المترجم له دون كنيته أو لقبه، مثل: داود بن العباس بن هاشم ابن أبي جور[8]. وعلي بن محمد بن بخت بن شار بن معبد ابن يزيد بن المهلب بن أبي صُفرة المروزي[9]. وعلي بن الحسن بن حمد بن عمران السمرقندي[10].

_ وكان أحيانًا يذكر اسم المترجم له دون الحديث عنه، فمن الشخصيات التي لم يتحدث عنها واكتفى بذكر الاسم فقط: عبد الله بن عمر الآفراني، وعبد الله بن محمد المعدل النسفي[11]، وعمر بن أحمد بن محمد بن الحسن بن شاهين الفارسي[12].

_ وغير مرة كان يبدأ بذكر اللقب الذي تلقب به المترجم له، ومن الأمثلة عن ذلك: السيد الإمام الأجل صدر الإسلام والمسلمين قطب الإمامة في العالمين ملك علماء الشرق والصين أبو المكارم الأشرف بن محمد ابن أبي شجاع محمد بن أحمد بن حمزة بن الحسن[13]. والسيد الأجل ذو الفخر ابن أبي الرضا الأطهر بن محمد بن محمد بن زيد بن علي بن موسى بن جعفر بن الحسين بن علي[14].

---

[1] النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 68.
[2] النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 85/83/74.
[3] النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 173.
[4] النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 61. وانظر أمثلة أخرى في الصفحات: 600/599/361/341/218/181.
[5] النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 59.
[6] النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 134.
[7] النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 157؛ وانظر أمثلة أخرى في الصفحات: 451/388/321/317/314.
[8] النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 148.
[9] النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 515.
[10] النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 531.
[11] النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 350.
[12] النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 476.
[13] النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 93.
[14] النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 92.

3- ذكره لصفات المُترجم له:

ذكر النسفي بعض الصفات التي اتصفت بها بعض الشخصيات المترجم لها سواء كانت صفات جسدية تتعلق بالشكل والهيئة الخارجية، أو صفات خُلقية، أو ما امتاز به في مجال العلم.

فمثلًا قال في وصف داود بن المِخراق الفاريابي: "كان منتوف اللحية، أثرم[1] الأسنان، طويلًا مهزولًا"[2]. وقال عن إسماعيل بن أحمد بن أسد بن سامان والي خراسان: " كان من أفاضل الأمراء ممن يعدل في أحكامه، مشفقًا على رعيته، به يضرب المثل في حسن الخلق والعشرة"[3]؛ وقال في الشيخ إبراهيم الكدودي: "كان من أهل المعرفة وأرباب الكرامة ..."[4]. وقال عن عمر بن محمد بن أحمد بن مُقبل المصَّيصي البغدادي المعروف بابن الثَّلاج: " كان مغفلًا يخطئ أكثر مما يصيب"[5].

4- طريقة ذكره لمولد المُترجم له:

أحيانًا كان يذكر يوم الولادة والشهر والسنة ، مثل قوله في تحديد تاريخ مولد عبد الرشيد بن أحمد بن طاهر بن عوض بن علي بن عبد القاهر الطاهري السمرقندي:" كانت ولادته يوم الجمعة في جمادى الآخرة سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة"[6].

وأحيانًا كان يذكر يوم الولادة والشهر والسنة والمكان: مثل قوله في عبد الله بن قائد بن عقيل بن الحسين بن أحمد بن علي بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن حمزة: " كانت ولادته بأخسيكث[7] يوم السبت العاشر من جمادى الأولى سنة إحدى وستين وأربعمائة..."[8] .

وأحيانًا كان يذكر الشهر وسنة الولادة، مثل قوله في عمر بن عثمان بن عبد السلام بن عبد الملك: "ولد في رجب سنة اثنتين وستين وأربعمائة"[9]. وأحيانًا كان يذكر سنة

---

[1] الأثرم: يعني "أن تنقلع السن من أصلها، يقال: رجل أثرم وامرأة ثرماء"؛ ابن ثابت السرقسطي، قاسم: الدلائل في غريب الحديث، جـ2، تحقيق: محمد بن عبد الله القناص، مكتبة العبيكان، الرياض، 2001م، ص: 736.

[2] النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 150.

[3] النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 65.

[4] النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 59.

[5] النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 477.

[6] النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 447.

[7] أخسيكث: تعدُّ قصبة إقليم فرغانة، ويصفها الإدريسي بقوله: "وأخسكيث مدينة جليلة على شاطئ نهر الشاش"؛ الإدريسي، محمد بن محمد، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، جـ2، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002م، ص: 706.

[8] النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 350-351.

[9] النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 487.

الولادة فقط، مثل قوله في عبد الرحيم بن علي بن نيازي بن علي اليغنوِي النسفي: "ولد سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة"[1].

وعمد النسفي في بعض الترجمات إلى ربط تاريخ ميلاد المترجم له بحادثة تاريخية معلومة مثل معركة أو وفاة أحد الأشخاص الهامين في التاريخ العربي الإسلامي، ومن الأمثلة على ذلك قوله في عبد الله بن عبد الرحمن بن بهرام ابن عبد الصمد الدرامي الحافظ السمرقندي: "ولد ليلة قدوم عبد الله بن حميد سمرقند واليًا وبه سمي عبد الله وذلك في السنة التي مات فيها ابن المبارك، وهي سنة اثنتين وثمانين ومائة"[2].

5– طريقة ذكره لوفاة المترجم له:

استعمل النسفي العديد من العبارات التي تشير إلى وفاة الشخصيات التي يترجم لها، فكان يذكر سنة الوفاة فقط، ومن الأمثلة على ذلك قوله في سلم بن حفص الفزاري السمرقندي: "مات سنة إحدى عشرة ومائتين"[3]. وقوله في عبد الله بن محمد بن حامد بن هاشم المذكر الطواويسي: "مات سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة"[4].

وفي العديد من التراجم يورد النسفي تاريخين لوفاة الشخص المترجم له تتوسطهما عبارة (أو)، وهذا يدل على عدم معرفته الدقيقة بسنة الوفاة، ومن الأمثلة على ذلك قوله عن إبراهيم بن محمد بن زكريا بن الحسين بن يزيد بن إبراهيم بن يزداد السكاك النسفي: "مات في آخر سنة تسع وسبعين أو أول سنة ثمانين وثلاثمائة"[5].

وفي الحالات التي لم يعرف النسفي تاريخ الوفاة قام بتقدير سنة الوفاة، فكان يذكر عبارة "مات بعد" أو عبارة "مات قبل"، ومن الأمثلة على ذلك قوله في عبد الله بن محمد بن عمرو بن محمد بن هاشم الغوبديني الكاتب: "ومات بها (بخارى) بعد عشرين وأربعمائة"[6]. وقوله في عيسى بن موسى بن غودم الكشاني: "مات قبل الخمسين والثلاثمائة"[7].

وكان أحيانًا يذكر شهر وسنة الوفاة، مثلما ذكره في وفاة سعيد بن سعد الشاشي: "مات في شهر ربيع الآخر سنة ست وتسعين ومائتين"[8]. وقوله في عبد الله بن علي بن أحمد بن بن أميرك الكسي: "ومات بها (سمرقند) في جمادى الأولى سنة اثنتي عشرة وخمسمائة"[1].

---

[1]– النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 376.
[2]– النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 296.
[3]– النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 216.
[4]– النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 325.
[5]– النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 48.
[6]– النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 332.
[7]– النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 601.
[8]– النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 201.

وأحيانًا كان يذكر يوم الوفاة والشهر والسنة ، مثل قوله في جبريل بن سهل بن العلاء بن محمد بن سعد بن علقمة التميمي السمرقندي: "مات لإحدى عشرة من شعبان سنة تسع وستين ومائتين"[2]. وقوله في الشعبي بن عبد الله بن منصور بن نصر بن فارس الأقراني: "مات ليلة الأحد غرة المحرم سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة"[3].

وكان في حال عدم معرفته بيوم الوفاة يورد خيارات عدّة مسبوقة بكلمة "وقيل"، مثل قوله في علي بن إسحاق بن إبراهيم بن مسلم بن ميمون بن رزين ابن عدي بن ماهان الحنظلي السمرقندي: "مات سنة سبع وثلاثين ومائتين يوم السبت السابع من شوال، وقيل الثامن منه، وقيل الثالث منه.."[4]؛ وأحيانًا كان يذكر مكان الوفاة، مثل قوله في إبراهيم بن محمد بن زكريا بن الحسين بن يزيد بن إبراهيم بن يزداد السكاك النسفي: "مات بعد وقوع الفتنة بنسف بقرية سوادين ..."[5]. وقوله في عثمان بن محمد بن علي القواس الخوارزمي: "مات ببخارى"[6]؛ وأحيانًا كان يذكر مكان الوفاة وسنتها، مثل قوله في أبي المظفر عبد الله بن الحسين بن يحيى بن طاهر الكسبويّ:" توفي بكسبى[7] غرة صفر ليلة الجمعة سنة سبع وخمسمائة"[8]. وقوله في عمر بن أبي عطاء محمد بمحمد النسفي: "توفي بسمرقند ودفن بمقبرة جاكرديزة في تل أصحاب الحديث في سفر سنة خمس وخمسمائة"[9]؛ وأحيانًا كان يذكر سنة الوفاة ومكان الدفن، كقوله في عبد الله بن محمد بن محمد بن أحمد بن هارون النيسابوري: "مات ضحوة يوم الاثنين الرابع عشر من شهر رمضان سنة خمس وثلاثين وأربعمائة ودفن في مقبرة جاكرديزة"[10].

وقد فصَّل النسفي في ذكر أسباب بعض الوفيات، مثل قوله في سبب وفاة عبد الوهاب بن أحمد بن خلف بن شاهد بن الحسن بن شاهد الشاهدي النسفي: "مات ليلة الأربعاء فُجاءة، وكان سببه أن الدُعار بيتوا بنسف ليلة على المُطوعة وأهل الصلاح

---

[1] النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 345.
[2] النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 123.
[3] النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 244.
[4] النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 505.
[5] النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 48.
[6] النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 497.
[7] كسبةُ: هي من قرى مدينة نسف، تبعد عنها أربعة فراسخ ، ينسب إليها كَسبوي وكَسْبي؛ الحموي، ياقوت: معجم البلدان، مج 4، ص: 460.
[8] النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 336.
[9] النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 484.
[10] النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 338.

وأكثروا فيهم القتل، فرأى الشيخ إنسانًا قتل إنسانًا، ففزع وسقط مكانه، فحمل إلى بيته وبه رمق فمات، وذلك للثامن عشر من رجب سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة"[1].

وكان يذكر أحيانًا عمر المترجم لهم، مثل قوله في أحمد بن يعقوب بن يوسف بن يونس بن محمد بن قيس الكرابيسي النسفي: "عاش ثمانٍ وسبعين سنة"[2]. وقوله في بكر بن ماناز بن أميرك بن شاه بن نصر بن الشعبي بن سمعان النسفي: "عاش ثلاثًا وستين سنة"[3].

6 – ذكر مهنة المترجم له:

كقوله في خلف بن شاهد بن الحسن بن هاشم النسفي: "تولى عمل البريد بها (سمرقند) في سنة اثنتين وثلاثمائة"[4]. وقوله في عبد الله بن يحيى بن موسى بن داود بن علي بن إبراهيم بن شيرزاد السرخسي: "كان على قضاء طبرستان، ثم على قضاء نسف"[5]. وقوله في في عبد الجبار بن الحسين بن محمد الباهلي الكشاني: "كان يدرس في الدار الجوزجانية"[6]. الجوزجانية"[6].

7– ذكر أصل المترجم له، وذكر مكان سكنه:

مثل قوله في علي بن يوسف بن محمد البيكثي:" من بيكث من عمل إشتيخن[7]"[8]. إشتيخن[7]"[8]. وقوله في عبد الوهاب بن الأشعث بن نصر بن سورة بن عرفة بن يسار يسار الحنفي التميمي: "من قرية دختنوي على ثلاثة فراسخ من سمرقند"[9]. وقوله في إبراهيم بن أحمد بن محمد بن عبد الله السَّرخسي:" ساكن بخارى بدرب الريو"[10].

8 _ أسلوب النسفي في كتابة التراجم:

مع أن النسفي رتَّب التراجم الواردة في كتابه بناء على الترتيب الأبجدي، إلّا أنَّ هذا الترتيب اتصف بالاضطراب.

---

[1]– النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 399–400.

[2]– النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 85.

[3]– النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 104.

[4]– النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 137.

[5]– النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 333.

[6]– النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 402.

[7]– اشتيخن: يقول عنها الإصطخري: "اشتخن مدينة مفردة في العمل عن سمرقند، ذات رساتيق وقرى كثيرة". الإصطخري، إبراهيم بن محمد: المسالك والممالك، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ص: 181.

[8]– النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 570.

[9]– النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 399.

[10]– النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 54.

– ففي باب الألف مثلًا: بدأ بالحديث عن الأشخاص الذين يحملون اسم "إبراهيم"، ثم من يحمل اسم "إسماعيل "، ومن ثم من يحمل اسم "أحمد"[1].

– وفي باب الباء: بدء بالحديث عن الأشخاص الذين يحملون اسم "بكر"، ثم من يحمل اسم "بلال"، ومن ثم من يحمل اسم "بشر" ومن ثم" برد"[2].

– وفي باب الثاء: تحدث أولًا عن شخص يحمل اسم "ثوابة" ثم تحدث عن شخص يحمل اسم "ثابت"[3].

– وفي باب الجيم: بدء بالحديث عن أشخاص يحملون اسم "جابر"، ثم تحدث عن أشخاص يحملون اسم "جبريل"، ثم شخص يحمل اسم "جماهر"، ثم أشخاص يحملون اسم "جعفر"[4].

– في باب العين: تحدث أولًا عن الأشخاص الذين يحملون اسم "عبد الله" ثم عن الأشخاص الذين يحملون اسم "عبد الرحمن" فالأشخاص الذين يحملون اسم "عبد الرحيم"، ثم الذين يحملون اسم "عبد الملك"، ثم الأشخاص الذين يحملون اسم "عبد الخالق"[5].

أمَّا فيما يتعلق بطريقة عرضه للترجمة فقد اعتمد النسفي على الحديث أولًا عن نسب المترجم له، ثم الحديث عن ميلاده ووفاته ومن ثم التكلم عن روايته لأحد الأحاديث النبوية مع ذكر سلسلة السند الذي أخذ عنها ذلك الحديث، وفي بعض التراجم أطال النسفي في الحديث عن المترجم له وأعماله حتى بلغت عدة صفحات مثل حديثه عن أبي جعفر قثم بن العباس بن عبد المطلب ابن عم النبي محمد عليه الصلاة والسلام[6].

ويلاحظ اهتمام النسفي كثيرًا بذكر العلماء الذين تعود أصولهم إلى مدينة نسف والقرى المحيطة بها[7]؛ كما اختلف حجم كل باب من أبواب هذا الكتاب وعدد التراجم الواردة فيها، ففي باب الألف ذكر فيه (124) ترجمة، أمَّا باب الباء فذكر فيه (46) ترجمة، بينما بلغ عدد التراجم الواردة في باب التاء (6) تراجم. ويعدُّ باب الثاء وباب الطاء أصغر الأبواب فقد ورد فيهما ترجمتان فقط، ويعدُّ باب العين أطول أبواب الكتاب إذ ورد فيه (651) ترجمة، ولعل مرجع هذا التفاوت في حجم الأبواب يعود إلى فقدان عدد من صفحات مخطوط هذا الكتاب، أو إلى إهمال ناسخ هذا الكتاب نسخ عدد من التراجم لأسباب غير معروفة.

---

[1] – النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 45–89.

[2] – النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 97–109

[3] – النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 119–120.

[4] – النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 121–127.

[5] – النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 295–387.

[6] – النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 677–684.

[7] – النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 48/610/621/646.

خامسًا: منهج النقد التاريخي عند النسفي:

النقد هو عملية تقويم النصوص التاريخية بالتحري عن أصالة النص، وحقيقته، ومدى مطابقته، ومدى دقته، وصدق المؤلف في نقل الأحداث التاريخية[1].

وقد تجلى النقد التاريخي عند النسفي في كتابه القند في النقاط الآتية:

1 – نقده للمصادر المختلفة التي ينقل عنها:

استخدم النسفي بعض الصيغ والعبارات التي تعبر [في كثير من الأحيان] عن اطمئنانه أو ترجيحه أو تأييده لبعض الروايات، مثل: "ذكر"، " قال"، " أخبرني"، "حدثنا"، "أخبرنا"، "بقراءتي عليه"، "رأيت"، "يقول فيما أملاه"، "رأيت فيما أملاه".

ومن الأمثلة على ذلك قوله: "ورأيت في تاريخ السلامي أن سلم بن زياد ..."[2]. وقوله: "أخبرنا عبد الجبار بن أحمد بن الحسن القطان السمرقندي بقراءتي عليه في شعبان سنة سبع وتسعين وأربعمائة ..."[3]. وقوله: "حدثنا الشيخ الإمام الزاهد أبو أحمد عبد الملك بن عبد الرحمن الخطيب قال: حدثنا الخليل بن أحمد ..."[4]. وقوله: "رأيت فيما أملاه: حدثنا السيد الأجل أبو المعالي محمد بن محمد بن زيد البغدادي قال: أخبرنا الحسن بن أحمد الفارسي قال: أخبرنا أبو سهل ابن زياد"[5]. وقوله عند الحديث عن علي علي بن سعيد الرستفغني: "رأيت بخطه فيما كتبه في شعبان سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة وسمعت أبا إبراهيم إسحاق بن نصير السمرقندي قال: سمعت أبا يعقوب يقول ..."[6].

ومن العبارات التي استخدمها وتدلُّ على شكِّه الصيغ الآتية: "ذُكر عنه"، "قيل"، "روي عنه"، فعند حديثه عن عبيد الله بن عمرو البزودي قال: "ذُكر عنه أنه قال: اختلفت إلى أبي حفص في سماع العلم ..."[7]. وعند حديثه عن عثمان ابن إبراهيم السرخسي قال عنه: "ذُكر أنه دخل سمرقند وكتب بها عن صالح جزرة ..."[8]

ومن النماذج النقدية التي اتبعها في نقد الرجال وصفه العديد من الشخصيات بصفة التجريح من ناحية الصفات الجسدية، كقوله في داود بن المخراق الفارياني: "وكان منتوف

---

[1]– النجار، جميل موسى: دراسات في فلسفة التاريخ النقدية، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2011م، ص: 97.

[2]– النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 274–275.

[3]– النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 405.

[4]– النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 414.

[5]– النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 489.

[6]– النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 530.

[7]– النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 461.

[8]– النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 495.

اللحية، أثرم الأسنان، طويلًا مهزولًا"[1]. وقوله عن أبي عبد الله البصري: "شهدت له بالعار في الدنيا والنار في العقبى لقبح وجهه وكراهية منظره وخبث اعتقاده"[2].

وكان للنسفي توصيف لبعض الرجال من ناحية الأخلاق الحميدة أو سوء الخلق، كقوله في إسماعيل بن أحمد بن أسد بن سامان: "كان من أفاضل الأمراء ممن يعدل في أحكامه، مشفقًا على رعيته، به يضرب المثل في حسن الخلق والعشرة"[3]. ووصف عمر بن محمد بن أحمد بن مقبل المصيصي البغدادي المعروف بابن الثلاج بالكذب مع أنّه يشتغل بالحديث[4].

ومن وجوه نقد النسفي ما يتعلق بالدين، فقال بأحمد بن يعقوب بن يوسف الكرابيسي: "كان كاملًا في الزهد والورع والعلم"[5]. وقال بعلي بن حكيم السمرقندي: "كان من الزهاد والعباد، وكان يعرف بأرض الحجاز بعلي البكاء من كثرة بكائه واجتهاده في العبادة"[6].

ومن وجوه نقده تبيينه للمكانة العلمية أو الاجتماعية لمن يُترجم لهم، ومثال ذلك قوله عن أحمد بن عبد العزيز الفرائضي الشافعي النسفي: "كان خزينة شيوخ أصحاب الحديث من أهل نسف"[7]. وقوله عن عبيد الله بن سريح: "كان من أفاضل خلق الله في زمانه من أهل الإنصاف في العلم والفهم وجمع الآثار والفقه"[8]. وقوله عن علي بن محمد بن طاهر العراقي الزكي: "كان فاضلًا لسنًا (أي متكلمًا) بليغًا جيد الخط جاري اللسان بالعربية حافظا للأشعار والحكايات في لباس الأتراك"[9]. وقوله بعيسى بن الجنيد النحوي: "وما رأيت خراسانيًا أعقل منه ولا أكثر منه في العربية"[10]. وقوله بصالح بن محمد الصوفي: "وكان إمامًا فاضلًا ورعًا مفتيًا مناظرًا مدرسًا، كان يدرس في دار الجوزجانية، وكان فقيهًا بعلم الفقه والنظر"[11].

---

[1] النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 150.
[2] النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 526.
[3] النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 65.
[4] النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 476؛ توفي ابن الثلاج بين سنتي (371-380هـ/981- 990م- يعدُّ ممن ممن وضع الحديث، إذ يقول الذهبي، عبد الله بن محمد: " قال أبو سعد الإدريسي: قدم علينا، وكان متهمًا بالكذب"؛ الذهبي، عبد الله بن محمد: تاريخ الإسلام، جـ8، ص: 493.
[5] النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 85.
[6] النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 501.
[7] النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 85.
[8] النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 455.
[9] النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 573.
[10] النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 600.
[11] النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 261.

وتميز النسفي في تراجمه بقيامه بإيراد حديث سمعه أو قام بروايته الشخص المترجم له، إلَّا أنَّ السمعاني يقول عن النسفي: "وأمَّا مجموعاته في الحديث فطالعت منها الكثير وتصفحتها، فرأيت فيها من الخطأ وتغير الأسماء وإسقاط بعضها شيئًا كثيرًا وأوهامًا غير محصورة، ولكن كان مرزوقًا في الجمع والتصنيف ... وكان ممن أحب الحديث وطلبه، ولم يرزق فهمه"[1].

ولم يشر النسفي إلى رجوعه لأمهات كتب الحديث لتخريج الأحاديث التي أوردها في كتابه إلَّا في حالة واحدة، وذلك برجوعه إلى صحيح مسلم وتصنيفه للحديث بأنَّه صحيح عالٍ، إذ قال:" أخبرنا ... حدثنا ... صحيح عالٍ أخرجه مسلم بن الحجاج في صحيحه عن قتيبة هكذا"[2].

كما أشار غير مرة إلى اطلاعه على بعض الأحاديث التي أملاها عدد من الشيوخ على طلابهم، ومنها قوله في عبد الملك بن عبد الرحمن بن بكر بن حامد الكرميني: "وهذا حديث رأيته بخطه في كتابه من إملائه بها في مسجد المنارة ..."[3].

وبالمقابل كان النسفي يصف غيره ممن يروي الحديث، كقوله بزاهر بن عبد الله بن الخصيب السغدي: "ثقة مستقيم الحديث"[4]. وقوله بطاهر بن الحسين بن مخلد النسفي الميتماني: "ثقة من أصحاب محمد بن إسماعيل البخاري"[5]. وقوله بالضحاك بن مزاحم مزاحم بن زيد الهلالي نقلًا عن أئمة الحديث: "ما أراه شافَهَ أحدًا من الصحابة"[6].

[1]– السمعاني، عبد الكريم بن محمد: التحبير، جـ1، ص: 527–528.

[2]– النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 158؛ مسلم بن الحجاج: المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، جـ 4، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ص: 2060.

[3]– النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 383.

[4]– النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 174.

[5]– النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 280.

[6]– النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 269.

ويؤخذ على النسفي في مجال الأحاديث التي أوردها في كتابه عدم استخدام النقد وعلم الجرح والتعديل والقواعد المتبعة لدى علماء الحديث للتأكد من صحة الحديث، فقد أورد العديد من الأحاديث التي نُسبت إلى النبي صلى الله عليه وسلم، أو كانت ضعيفة الأسانيد، فمثلًا روى حديثًا بسنده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الشهادة تكفر كل شيء إلا الدين، والغرق يكفر ذلك كله»"[1]، في حين قال ابن حجر العسقلاني عن هذا الحديث: "هو متن باطل وإسناد مظلم"[2].

ومن الأمثلة إيراده لحديث منسوب لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو: "يكون في أمتي رجل يقال له أبو حنيفة رحمه الله وهو سراج أمتي يوم القيامة"[3]، مع أن ابن الجوزي ذكر هذا الحديث في الموضوعات[4].

2 – منهجه في إبداء الآراء:

أورد النسفي في كتابه العديد من المعلومات التي استقاها من المصادر السابقة أو المعاصرة له دون تأكد أو نقد أو إبداء رأي بها، مكتفيًا بنسب تلك المعلومات إلى المؤرخ أو العالم الذي أخذ عنه[5].

وفي بعض الحالات قام بالمقارنة بين عدد من الروايات في موضوع معين، ومن ثم العمل على ترجيح إحدى الروايات على الأخرى وعدَّها الأصح، مثل قيامه بالمقارنة بين روايتي المستغفري والإدريسي في شخصية عمران بن أبي عمران السمرقندي[6].

واتبع النسفي أسلوبًا آخرَ لترجيح الرواية الصحيحة عن غير الصحيحة بحسب اعتقاده، فقام بترجيح بعض الروايات على الأخرى مستخدمًا كلمة "أصح"، فعند حديثه مثلًا عن أبي يحيى خداش بن خلف السمرقندي أورد روايتين عن اسمه وكنيته إلَّا أنَّه رجَّح إحداهما على الأخرى، إذ قال: "وقيل خلف بن خداش، والأول أصح، وقيل كنيته أبو منصور، والأول أصح"[7].

---

[1] النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 635–636.

[2] العسقلاني، ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، جـ6، مطبعة دائرة المعارف الهندية، الهند، 1908م، ص: 364.

[3] النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 283.

[4] ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي: الموضوعات، جـ2، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية، المدينة المدينة المنورة، 1966م، ص: 48.

[5] الأمثلة عن ذلك كثيرة في كتاب القند.

[6] النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 608.

[7] النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 139.

وأورد النسفي في كتابه روايات وآراء مختلفة عن عدد من الشخصيات التي ترجم لها، دون ترجيح بينها منه، ومن الأمثلة على ذلك قيامه بترجمة داود بن العباس بن هاشم بن أبي جور، إلَّا أنَّه ما لبث أن أشار في نهاية ذكر نسبه إلى تسمية أخرى للجد الأعلى لهذا الشخص، إذ قال: "وقد قيل ابن نابيجور"[1].

وعند حديثه عن رفيع بن مهران أورد عن اسم أبيه وسنة وفاته روايتين، إذ قال: "وقيل هو ابن فيروز مولى امرأة من بني رياح من يربوع، أسلم لسنتين خلتا من خلافة أبي بكر رضي الله عنه، ومات يوم الاثنين في شوال سنة ثلاث وتسعين، وقيل مات سنة تسعين"[2].

وأورد عدة آراء عن أصل عطاء بن ميسرة دون ترجيح رواية على أخرى، إذ قال: "قال أبو بكر بن أبي داود السجستاني[3]: عطاء بن ميسرة الخراساني أصله من جرجان وهو مولى يزيد بن المهلب وهو من أهل بيت المقدس. وقال محمد بن إسماعيل البخاري: عطاء بن أبي مسلم بلخي مولى المهلب بن أبي صفرة سكن الشام. وكان مالك يقول: عطاء بن عبد الله الخراساني. وقال أبو عيسى الترمذي: هو عطاء بن أبي مسلم الخراساني البلخي سكن المدينة. وقال أبو حاتم محمد بن حيان: أصل عطاء من بلخ وعداده في البصريين دخل خراسان فأطال المقام بها ثم رجع إلى العراق فنسب إلى خراسان"[4].

وعند حديثه عن عامر بن شراحيل الشعبي أورد عدة تواريخ لولادته ووفاته وعمره، فقال: "ولد سنة عشرين من الهجرة وقيل سنة إحدى وثلاثين، ومات سنة أربع ومائة وقيل: خمس ومائة، وقيل: تسع ومائة. بلغ اثنتين وثمانين سنة، وقيل: سنًّا وثمانين سنة"[5].

سادسًا: موارد النسفي في كتاب القند ومنهجه في النقل عن المصادر:

تعددت الموارد التي اعتمدها النسفي في كتابه، واتبع في نقله عنها منهجًا علميًا.

1 – موارد النسفي:

تنوعت الموارد العلمية التي اعتمد عليها النسفي في تأليف كتابه بين مصادر مكتوبة أو سماعية أو عن طريق الإجازة عن عدد من العلماء والشيوخ أو مشاهداته.

أ– المصادر المكتوبة:

---

[1]– النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 148.

[2]– النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 161.

[3]– هو أبو بكر عبد الله بن أبي داود بن سليمان بن الأشعث السجستاني، ولد سنة 230هـ/844م، يعدُّ محدث العراق، العراق، وهو ابن أبو داود صاحب كتاب سنن أبي داود، من مؤلفاته: المسند، السنن، السير، التفاسير، الناسخ والمنسوخ، توفي سنة 316هـ/928م. ابن الأثير: الكامل، مج7، ص: 48.

[4]– النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 579.

[5]– النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 603.

وتتجلى باعتماد النسفي على كتب من سبقه من المؤرخين، بعضها وصل إلينا وبعضها الآخر في حكم المفقود.

فمن الذين اعتمد عليهم مؤلفات الإدريسي[1] عبد الرحمن بن محمد (ت 405هـ/1014م)[2]، خاصة مؤلفاته عن تاريخ بلاد ما وراء النهر وما جاورها، ومنها كتاب "تاريخ أستراباذ"، و"تاريخ سمرقند"، وكتاب "الكمال في معرفة الرجال من علماء سمرقند"[3].

وقد أخذ النسفي عنه الكثير من المعلومات بين النقل المباشر أو عن طريق سماع بعض مؤلفاته على علماء وشيوخ آخرين، ومن ألفاظه في ذلك قوله: "قال وبه عن الإدريسي"[4]، و"قال الإدريسي"[5]، و"قال: وبهذا الإسناد عن أبي سعد"[6]، وقوله: "أخبرنا الشبيبي قال: أخبرنا الفارسي قال: أخبرنا الإدريسي قال: حدثني أحمد بن محمد بن محمد الصرام السمرقندي..."[7].

وأخذ النسفي عن المستغفري الحافظ جعفر بن محمد بن المعتز النسفي (ت43هـ/1040م)[8]، ومن أهم مؤلفاته التي اعتمد عليها: "تاريخ نسف وكش"، "فضائل "فضائل القرآن"، "معرفة الصحابة"، "دلائل النبوة"، "تاريخ سمرقند"[9].

فأخذ النسفي عنه كثيرًا من المعلومات تارة بالنقل المباشر وتارة عن طريق سماع كتبه وأقواله من تلاميذه أو علماء وشيوخ آخرين، ومن ألفاظه في ذلك قوله: "قال المستغفري"[10]، و"قال: وبه عن المستغفري"[1]، و"قال أبو العباس المستغفري"[2]، وقوله:

---

[1] انظر عنه الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، أحمد بن علي: تاريخ بغداد، جـ11، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2002م، ص: 610؛ السمعاني، عبد الكريم بن محمد: الأنساب، جـ1، ص: 139؛ الذهبي، عبد الله بن محمد: تاريخ الإسلام، جـ9، ص: 85.

[2] النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 369.

[3] النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 369.

[4] النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 50–51/67/69–70/77/90/98/214/220/223/226/229/278–279/298–303/314/323/356/388/398/460/635/640/641/650–651.

[5] النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 269/452/460/639.

[6] النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 317/323/457/458/459/505/506/622/690؛ وأبو سعد هو لقب الإدريسي.

[7] النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 99/297/451/491.

[8] انظر عنه الذهبي، محمد بن أحمد: العبر في خبر من غبر، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية ، بيروت، جـ2، ص: 266؛ الصفدي، خليل بن أيبك: الوافي بالوفيات، جـ11، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، 2000م، ص: 116.

[9] السمعاني، عبد الكريم بن محمد: المنتخب من معجم شيوخ عبد الكريم بن محمد السمعاني، تحقيق: موفق عبد القادر، دار عالم الكتب، الرياض، 1996م، ص: 1726؛ الذهبي، عبد الله بن محمد: تاريخ الإسلام، جـ9، ص: 516.

[10] النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 73/87/89/102/122/123/244/255/326/393، 476/522/540.

وقوله: "أخبرنا الشيخ الإمام الخطيب أبو العباس جعفر ابن محمد المستغفري قال: أخبرنا القاضي أبو سعيد الخليل بن أحمد السجزي ..."[3].

وأخذ النسفي عن علي بن أحمد السلامي[4]، وقد صرَّح باسم الكتاب الذي استقى منه بصيغة "تاريخ السلامي"، والراجح أنه هو الكتاب الذي ذكره ابن خلكان بعنوان "كتاب تاريخ ولاة خراسان"[5]، كما ذكره بعنوان آخر هو: "تاريخ أخبار ولاة خراسان"[6]، في حين ذكره ياقوت الحموي باسم "ولاة خراسان". ومن الألفاظ التي استخدمها للدلالة على ذلك قوله: "وذكر السلامي في تاريخه"[7]، وقوله: "رأيت في تاريخ السلامي"[8]، وقوله: "رأيت هذا كله في تاريخ السلامي"[9].

وأخذ النسفي عن الدَّارمي عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام التميمي السمرقندي (ت 255هـ/ 868م)[10]، وذلك في موضع واحد فقط عند ترجمته لأبي ليث عبيد الله بن سريج، لكنه لم يصرح باسم الكتاب الذي أخذ منه تلك المعلومات، إذ قال: "قال عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي: لم يدخل في دروب سمرقند التسعة مثل أبي الليث"[11].

ويُضاف إلى موارد النسفي الكتابية ما ذكره في كتابه القند عن امتلاكه لكتب علماء على الأغلب أنَّه أفاد منها، فمن العلماء الذين صرَّح بامتلاكه لكتبهم: إبراهيم بن محمد بن زكريا بن الحسين السكاك النسفي، إذ قال: "عندي له كتاب فيه ذكر فتن كانت بنسف من جمعه بخطه"[12]. وداود بن عبد الله بن شهيد بن يحيى بن زكريا الغنجركي، إذ قال عنه:

---

[1]– النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 74–103/75،

[2]– النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 661.

[3]– النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 144.

[4]– انظر عنه: ابن خلكان، أحمد بن محمد: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، جـ3، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1994م، ص: 88؛ مغلطاي، علاء الدين: إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، جـ2، تحقيق: عادل بن محمد، وأسامة بن إبراهيم، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، 2001م، ص: 269؛ جـ3، ص: 195.

[5]– ابن خلكان، أحمد بن محمد: وفيات الأعيان، جـ3، ص: 88؛ جـ4، ص: 88/41؛ جـ5، ص: 357،

[6]– ابن خلكان، أحمد بن محمد: وفيات الأعيان، جـ6، ص: 420.

[7]– النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 162.

[8]– النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 681/629/274/185.

[9]– النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 187.

[10]– الخطيب البغدادي، أحمد بن علي: تاريخ بغداد، جـ9، ص: 557؛ الذهبي، عبد الله بن محمد: سير أعلام، جـ9، ص: 557.

[11]– النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 455.

[12]– النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 48.

"رأيت بخطه في كتابه ..."[1]. ومنصور بن محمد بن يونس بن الفتح السمرقندي، إذ قال: قال: "رأيت بخط الشيخ أبي البديع منصور بن محمد بن يونس بن الفتح السمرقندي"[2].

ب – الإجازات والإملاء عن العلماء:

حصَّل النسفي من عدد من علماء عصره على إجازة بالرواية عنهم في مختلف كتبهم وأقوالهم، فذكر مثلًا عند ترجمته لأبي حفص عمر بن عبد الله الصوفي الصندوقي السمرقندي: "أجاز لي جميع مسموعاته وهي كثيرة"[3].

أمَّا الإملاء فقد قال عند ترجمته لأبي الحسن علي بن حمد بن علي الطبري الروياني: "حدَّثنا إملاءً ببخارى في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة..."[4]. وأربعمائة..."[4].

ج – سماعاته:

تتلمذ النسفي على أيدي عدد كبير من العلماء حتى بلغ عددهم ما يزيد على خمسمائة، فصرَّح في العديد من صفحات كتابه عن سماعه عن الشخصية المترجم لها، وكان يذكر [في بعض الأحيان] تاريخ سماعه، ومن أولئك العلماء والشيوخ: زيد بن الحسن بن جعفر بن زيد بن إسماعيل بن عبد الله الجعفري الزيني (ت495هـ/1101م)[5]. وسعد الملك عبد السيد بن محمد بن عطاء بن إبراهيم الآفراني النسفي (ت 514هـ/ 1120م)[6]. وعمر بن عبد الرشيد بن أبي رافع محمد بن عبد الوهاب الفغلدي (وقد ورد سابقًا)[7]. وعلي بن الحسين بن علي بن هاشم الهاشمي المودوي النسفي، (ت 460هـ/ 1067م)[8].

د – اطلاع النسفي على الإجازات الممنوحة للعلماء:

من المصادر التي اعتمد عليها اطلاعه على الإجازات الممنوحة لعدد من العلماء بالرواية عن شيوخهم وأساتذتهم، فقال مثلًا عن عبد المنعم بن عبد الرحيم الكدكي: "رأيت سماعه من الحافظ أبي مسعود أحمد بن محمد ..."[9]. وقال عن عبد السيد بن عبد

---

[1] النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 155.
[2] النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 542/261.
[3] النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 478
[4] النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 558.
[5] النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 181.
[6] النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 418؛ السمعاني، عبد الكريم بن محمد: الأنساب، جـ 13، ص: 340.
[7] النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 485.
[8] النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 576.
[9] النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 409.

الرزاق السمرقندي: "رأيت سماعه من الدهقان أبي محمد عبد الرحيم بن عبد الكريم بن أحمد بسمرقند في شوال سنة إحدى وخمسين وأربعمائة..."[1]. وقال عن فاضل بن حيدر حيدر الأسروشني: "رأيت سماعه من عبد الله بن مسعود..."[2].

هـ – مشاهداته ولقائه لعدد من العلماء:

كان النسفي شاهد عيان على عدد من المواقع العمرانية في سمرقند وبلاد ما وراء النهر، كما التقى بعدد من الشخصيات التي ترجم لها، ومن الأمثلة على ذلك ما قاله عن العالم زيد بن الحسن بن جعفر بن زيد بن إسماعيل الجعفري الزيني: "قال: سمعته يقول: ولدت نصف رجب سنة خمس وثلاثين وأربعمائة"[3].

2 – منهجه في النقل عن المصادر:

اتبع النسفي في نقله عن المصادر أساليب متعددة؛ فتارة كان يذكر اسم المؤلف وكتابه، ولكنه قلما فعل ذلك، من ذلك قوله عن عسكر بن حصين: "ذكر عبد الرحمن السلمي النيسابوري في كتاب طبقات الصوفية نسبه هكذا ..."[4].

وتارة كان يذكر اسم المؤلف دون اسم الكتاب، وقد أكثر من ذلك، مثل قوله: "قال المستغفري: كان أبو نصر الراهبي هذا نسيج وحده ..."[5]. وقوله: "قال الإدريسي: وأخذ وأخذ علي بن الفضل بيدي ..."[6].

وتارة لا يذكر اسم المؤلف وكتابه، وقد أكثر من ذلك أيضًا: فمثلًا عند ترجمته للأحنف بن قيس نقل عن أحد المصادر قولًا له دون أن يشير إلى اسمه، إذ قال: "وحكي عنه أنه قال ... . وقوله عند الحديث عن صالح بن محمد بن عمرو بن حبيب بن حسان بن منذر بن عمار، "حكي عنه أنه قال: دخلت مسجد دمشق ..."[7].

وتارة كان يعدل عن الاسم الحقيقي للكتاب، ومن الأمثلة على ذلك قوله: "وذكر السلامي في تاريخه أن هرثمة أنفذ إليه الأمان فرده ..."[8]. وقوله عند حديثه عن إبراهيم

[1] النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 417.
[2] النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 665.
[3] النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 181.
[4] النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 633.
[5] النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 87.
[6] النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 452.
[7] النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 253.
[8] النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 162.

إبراهيم بن محمد بن زكريا السكاك النسفي: "عندي له كتاب فيه ذكر فتن كانت بنسف من جمعه بخطه"[1].

أمَّا ما يتعلق بتخريج الأحاديث النبوية، فإنه لم يخرِّج الأحاديث النبوية التي أوردها في كتابه باستثناء حالات نادرة، منها تخريجه للحديث الذي رواه ذو الفقار بن محمد بن معبد الحسني وصولًا بالإسناد إلى أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئًا"، فقال النسفي عن هذا الحديث: "صحيح عالٍ أخرجه مسلم بن الحجاج في صحيحه عن قتيبة هكذا"[2].

_ الخاتمة:

ارتبط علم التراجم ارتباطًا كبيرًا بعلم التاريخ، واندرج كتاب القند تحت فن التراجم، فترجم فيه النسفي للشخصيات التي ارتبطت بتاريخ بلاد ما وراء النهر منذ الفتح العربي الإسلامي في القرن الأول الهجري/السابع الميلادي، حتى نهاية منتصف القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي.

وبلغ عدد الشخصيات التي ترجم لها 1219 شخصية بين علماء وقادة وولاة ورواة للحديث النبوي وإداريين.

واختلف منهج النسفي في إيراد تراجمه في هذا الكتاب، فكان يذكر نسب المُترجم له كاملًا في حالات، وفي حالات أخرى كان يُهمل الكنية أو اللقب ... وفي حالات كان يذكر معلومات مفصلة عن المُترجم له، وفي حالات لا يذكر سوى نسبه، وكان يذكر الصفات الخَلقية والخُلقية للمترجم له.

وكان النسفي يذكر يوم ولادة المُترجم له والشهر والسنة ومكان الولادة، وفي أحوال أخرى كان يُهمل واحدة من هذه، وكذلك فعل في ذكر تاريخ الوفاة مع ذكره عدّة آراء في حال اختلاف العلماء بتاريخ وفاة عَلم من الأعلام، وأحيانًا كان يذكر سبب الوفاة. وأحيانًا كان يذكر أصول المُترجم له ومكان سكنه ومهنته.

أمَّا أسلوبه في كتابة التراجم: مع أنه رتَّب التراجم الواردة في كتابه بناء على الترتيب الأبجدي، إلَّا أنَّ هذا الترتيب اتصف بالاضطراب.

وكان النسفي _ في حالات كثيرة _ ينقد المصادر المختلفة التي ينقل عنها وبعبارات متنوعة درج عليها، وهنا يؤخذ عليه إهماله لاستخدام علم الجرح والتعديل حين أورد

[1] – النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 48.

[2] – النسفي، عمر بن محمد: القند، ص: 158.

أحاديث متعددة، كما وأورد العديد من المعلومات دون تأكد أو نقد أو إبداء رأي بها، وفي حالات قارن بين عدد من الروايات ورجَّح بينها، وأحيانًا أخرى كان يكتفي بذكر الروايات والآراء المختلفة دون ترجيح بينها.

وتنوعت الموارد العلمية التي اعتمد عليها النسفي في تأليف كتابه بين مصادر مكتوبة أو سماعية أو عن طريق الإجازة عن عدد من العلماء والشيوخ أو مشاهداته، واتبع في نقله عنها منهجًا علميًا.

وبذلك نحن أمام كتاب تراجم مهم يسد ثغرة تتعلق بتاريخ سمرقند وتاريخ بلاد ما وراء النهر، ويُضم إلى كتب التراجم في تاريخنا، ويغني المكتبة التاريخية.

المصادر والمراجع

_ المصادر:

1–ابن الأثير، علي بن محمد: الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1997م.

2–ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عطاء، ومصطفى عطاء، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م.

3- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي: الموضوعات، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، 1966م.
4- ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، أخرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، 1986م.
5- ابن النجار، محمد بن محمود: ذيل تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996م.
6- ابن ثابت السرقسطي، قاسم: الدلائل في غريب الحديث، تحقيق: محمد بن عبد الله القناص، مكتبة العبيكان، الرياض، 2001م.
7- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي: تهذيب التهذيب، مطبعة دائرة المعارف الهندية، الهند، 1908م.
8- ابن خلكان، أحمد بن محمد: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1994م.
9- ابن منظور، جمال الدين محمد: لسان العرب، تحقيق: عبد الله على الكبير وغيره، دار المعارف، القاهرة.
10- الإدريسي، محمد بن محمد: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002م.
11- الاصطخري، إبراهيم بن محمد: المسالك والممالك، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة.
12- البابانى، إسماعيل بن محمد: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، وكالة المعارف، استانبول، 1951م.
13- البنداري، الفتح بن علي: تاريخ دولة آل سلجوق، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1980م.
14- الحموي، ياقوت: معجم الأدباء، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1993م.
15- الحموي، ياقوت: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977م.
16- الخطيب البغدادي، أحمد بن علي: تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2002م.
17- الداوودي، محمد بن علي: طبقات المفسرين، دار الكتب العلمية، بيروت.

18– الذهبي، عبد الله بن محمد: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003م.
19– الذهبي، محمد بن أحمد: العبر في خبر من غبر، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت.
20– السمعاني، عبد الكريم بن محمد: الأنساب، تحقيق: عبد الرحمن اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، 1962م.
21– السمعاني، عبد الكريم بن محمد: المنتخب من معجم شيوخ السمعاني، تحقيق: موفق عبد القادر، دار عالم الكتب، الرياض، 1996م.
22– السمعاني، عبد الكريم بن محمد: كتاب التحبير في المعجم الكبير، تحقيق: منيرة ناجي سالم، ديوان الأوقاف، بغداد، 1975م.
23– السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر: طبقات المفسرين العشرين، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، 1976م.
24– الصفدي، خليل بن أيبك: الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، 2000م.
25– العسقلاني، ابن حجر: لسان الميزان، تحقيق: دار المعارف النظامية، نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1971م.
26– العمري، محمد علي قاسم: فن التراجم عند المحدثين، مجلة مركز بحوث السنة والسيرة، جامعة قطر، العدد (8)، 1995/1994م.
27– الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2005م.
28– القرشي، عبد القادر بن محمد: الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، 1993م.
29– النسفي، عمر بن محمد: القند في ذكر علماء سمرقند، تحقيق: يوسف الهادي، مرآة التراث، طهران، 1999م.
30– حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى، بغداد، 1941م.
31– مسلم بن الحجاج: المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

32- مغلطاي، علاء الدين: إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: عادل بن محمد، وأسامة بن إبراهيم، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، 2001م.

ـ المراجع:

1- أبو بكر، عبير فريد: أثر تراجم الأعلام في إثراء علم الحديث، مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، المجلد (42)، العدد(2)، 2015م.

2- حسن، محمد عبد الغني: التراجم والسير، دار المعارف، القاهرة، 1980م.

3- حسنين، عبد المنعم: إيران والعراق في العصر السلجوقي، دار الكتاب المصري اللبناني، بيروت، 1982م.

4- النجار، جميل موسى: دراسات في فلسفة التاريخ النقدية، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2011م.